# بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

## ١

أستاذنا الجليل سيد بن علي المرصفي أصح من عرفت بمصر فقهاً في اللغة ، وأسلمهم ذوقاً في النقد ، وأصدقهم رأياً في الأدب ، وأكثرهم رواية للشعر ، ولاسيما شعر الجاهلية وصدر الاسلام

كان يدرس الأدب في الأزهر الشريف ، وبدأت أختلف اليه ولما أعد السادسة عشرة ، فلزمته أربع سنين ما أذكر أني انقطعت عن درسه ، أو تخلفت عن مجلسه ، ولم يقف الأمر بيني وبينه على ما يكون بين الأستاذ والتلميذ من الصلة ، بل نشأ بيننا نوع من المحبة يشوبها في نفسي الاجلال والاكبار ، وفي نفسه العطف والحنان ، وتبعث كلينا على أن يتعصب لصاحبه ، ويناضل عنه ، على نحو ما يكون بين الابناء البررة والآباء المشفقين

سعدت بهذا الحب قديماً ، وسأظل سعيداً به طوال الدهر ، لأنه صادف قلبي في غضارة الطفولة ، ونضارة الصبا ، ولأنه حب مصدره العلم لم تفسد عنصره المادة ، ولم تكدر جوهره مآثم هذه الحياة

حُب الاستاذ ودرسه قد أثرا في نفسي تأثيراً شديداً ،فصاغاها على مثاله ، وكوّنا لها في الأدب والنقد ذوقاً على مثال ذوقه

إيثار للبدويّ الجزل على الحضريّ السهل ، وكلف بمناحى الاعراب في فنون القول ، ونبو عن تكلف المولدين لأنواع البديع وانتحالهم لألوان الفلسفة والمنطق ، وبغض شديد لحكم الضرورة في الشعر ، وللفظ السهل المهلهل يقع بين الألفاظ الجزلة الفخمة ، الى غير ذلك مما هو الى مذهب القدماء من أئمة اللغة ورواة الشعر أدنى منه الى مذهب المحدثين من الادباء والنقاد

كل قديم في هذا المذهب جيد خليق بالاعجاب لرصانته ومتانته، وكل جديد فيه رديء سفساف لحضارته وهلهلته . فاذا كان من المحدثين من أخذ نفسه بمذاهب القدماء ، فسلك مسالكهم وتأثر خطاهم فهو حقيق أن نقرأه ونتظر فيه ، والا فدرسه لألسنتنا فساد ، ولملكاتنا كساد ، وعلينا أن نلقي بيننا وبينه من الصد والاعراض حجاباً صفيقا

مسلم بن الوليد ، وحبيب بن أوس ، وأبو الطيب المتنبي ، وأبو العلاء المعري ، قوم تكلفوا البديع ، وأخضعوا المعنى للفظ ، وتعمقوا في درس مذاهب الفلاسفة ، ولم يخل كلامهم من يونانية

تباعد بينهم وبين مذاهب العرب البادين ، فدرسهم خطل ، والعناية بهم حمق ، والاعراض عنهم الى الشعراء المطبوعين اصابة وتوفيق

كنا نسمع ذلك من أستاذنا الجليل في كل يوم سماعاً موصولاً غير مقطوع ، فلم نكتف بالطاعة والاذعان ، بل غلونا في مقت هؤلاء الشعراء ، حتى رأينا بغضهم علينا حقاً ، والنعى عليهم لأدبنا مكملاً ، وحتى كنا نسمع البيت من الشعر لا يعجبنا ، فاذا أردنا المبالغة في ذمه وتقبيحه قلنا : ما أشبهه بشعر المتنبي ، وما أظهر أسلوب أبي العلاء فيه ، وانا لنجهل المتنبي وأبا العلاء الجهل كله

كان الاستاذ يدرس لنا ديوان الحماسة ، ويملى علينا شرحاً له حسن التأليف والتحقيق ، وكان يعني بنقد غيره من الشراح ولا سيما الخطيب التبريزى

والخطيب التبريزي ينقل اكثر شرحه عن أبي العلاء ، لانه تلميذه ، وأبو العلاء كلف بالنحو والصرف والعروض ، فكثرت في كتاب الخطيب مسائل الاعراب والتصريف ، وما يشبهها من المسائل العلمية اللغوية

وأستاذنا الجليل مبغض لهذه المسائل لا يعنيه الا اللغة والنقد ، فكان كثيراً ما يسخر لنا من أبي العلاء وتلميذه ، ويهزأ بما تكلفا من العلم

وعلى الجملة وفق الاستاذ توفيقاً لم يحاوله ولم يتكلفه الى أن يبغض الينا ابا العلاء ، ولست أنسى مناقشة شديدة كانت بيني وبين ناشر هذا الكتاب في بعض أسمارنا ، يمدح أبا العلاء وأدبه ، وينتصر له وأتعصب عليه

## ٢

أنشيء قسم الآداب في الجامعة ، ودعى اليها جلة الاساتذة من المستشرقين في ايطاليا وفرنسا والمانيا ، وانتسبت لهذا القسم ، وأخذت أسمع الدروس فيه ، فاذا ألوان من الدروس لم أعرفها من قبل ، واذا فنون من النقد لم يكن لي بها عهد ، واذا دارس الأدب لنفسه ينبغي أن يدرس جيده ورديئه ، وأن يتقن غثه وثمينه على السواء من غير تفاوت ولا تفريق ، واذا الباحث عن تاريخ الآداب ليس عليه أن يتقن علوم اللغة وآدابها فحسب ، بل لابد له أن يلم إلماماً بعلوم الفلسفة والدين ، ولا بد له من ان يدرس التاريخ وتقويم البلدان درساً مفصلا ، واذا الباحث عن تاريخ الآداب لا يكفيه من درس اللغة حسن البحث عما فى القاموس واللسان ، وما في المخصص والمحكم ، وما في التكملة والعباب ، بل لابد له مع ذلك من أن يدرس أصول اللغة القديمة ، ومصادرها الأولي . واذا

الباحث عن تاريخ الآداب لا بد له من أن يدرس علم النفس للافراد والجماعات اذا أراد أن يتقن الفهم لما ترك الكاتب أو الشاعر من الآثار ، واذا اللغة العربية وحدها لا تكفي لمن أراد ان يكون أديباً أو مؤرخاً للآداب حقاً ، اذ لا بد له من درس الآداب الحديثة في أوربا ، ودرس مناهج البحث عند الفرنج بله ما كتب الاساتذة الاوربيون فى لغاتهم المختلفة عما للعرب من أدب وفلسفة ومن حضارة ودين

كل هذه عقبات ظهرت لي حين سمعت دروس الاساتذة المستشرقين في الجامعة . ولست أزعم اني وفقت الى تذليلها ورياضتها كافة ، وانما أقول انها قد غيرت رأيي في الأدب ومذهبي في النقد التغيير كله، فلم يبق من هذه الآثار الحسان التي تركها الاستاذ المرصفي في تلك النفس الناشئة الا دقة النقد اللفظي ، والحرص على إيثار الكلام اذا امتاز بمتانة اللفظ ورصانة الاسلوب

## ٣

مذهب الاستاذ المرصفي نافع النفع كله اذا أريد تكوين ملكة في الكتابة وتأليف الكلام ، وتقوية الطالب في النقد وحسن الفهم لآثار العرب، وليس يريد الاستاذ أكثر من ذلك . ولكن هذا المذهب

وحده لا يكفي لأجادة البحث عن الآداب وتاريخها على المنهج الحديث. والمذهب الذي احدثته الجامعة في درس الآداب العربية بمصر نافع النفع كله لاستخراج نوع من العلم لم يكن لنابه عهد مع شدة الحاجة اليه، وهو تاريخ الآداب تاريخاً يمكننا من فهم الامة العربية خاصة، والامم الاسلامية عامة فهما صحيحاً: حظ الصواب فيه أكثر من حظ الخطأ، ونصيب الوضوح فيه أوفر من نصيب الغموض

## ٤

بين مذهب الاستاذ المرصفي ومذهب الجامعة المصرية في درس الآداب نشأ مذهب مشوه مختلط، ليس بالقديم ولا بالحديث، وليس بالنافع فى تكوين الملكات الادبية، ولا بالمفيد في تعليم مناهج البحث، وهو مذهب العامة من أساتذة الآداب في مدارس مصر: لا يتعمقون في درس الآداب على المذهب القديم، فيصقلوا ذوق الطالب، ويقووا ميله الى النقد اللغوي، ولا يذهبون مذهب العلماء من الفرنج في تحليل الآداب، وردها الى مصادرها الاولى من المؤثرات في الحياة النفسية وغير النفسية في الافراد والجماعات، انما يسمون طائفة من الشعراء والكتاب ويؤرخون مولدهم وموتهم، ويلقنون الطلاب شيئاً من منظومهم ومنثورهم ـ لا يتجاوزون ذلك، ولا يزيدون عليه. وهم

يسمون هذا النحو الممسوخ من الدرس تاريخ الآداب ، وانما مثلهم فيه ما قال الاول :

حسد القطاة فرام يمشي مشيها فأصابه ضرب من العقال

من هنا كانت نتيجة الدرس الادبي فى مصر غير قيمة ولا مجدية ، لان الطلاب لا يجدون فى مدارسهم ، ولا فيما بين أيديهم من الكتب ما يحبب اليهم أدبهم ، ويرغبهم فيه ، فهم يؤثرون — ولهم العذر — ان يقرأوا آداب الفرنج ويهيموا بها . ومن هنا نشأت هذه الاساليب الحديثة فى الشعر والنثر — يتأذى بها رجال المدرسة القديمة فى الآداب من غير أن يستطيعوا لها مرداً .

٥

ليس على الآداب من ذلك بأس ، فان هذا المثال المشوه لا بد من أن يكمل يوماً اذا عني الناس عناية صحيحة بدرس الآداب على المناهج الحديثة . ولست أزعم أنا لسنا في حاجة الى درس الآداب على المنهج القديم ، بل أقول إنا في حاجة الى المنهجين معاً : في حاجة الى المنهج القديم لنقوي في أنفسنا ملكة الانشاء ، وفهم الآثار العربية التليدة . وفي حاجة الى المنهج الحديث ، لنحسن استنباط التاريخ الأدبي من هذه الآثار . ولقد كانت طريقة

الجامعة في درس الآداب منذ سنين أدنى الى تحقيق هذه الحاجة وأوفى به ، حين جعلت للآداب درساً خاصاً ، ولتاريخها درساً خاصاً ، فكان أستاذ الآداب يعني بشرح النظم والنثر ، وبيان دقائقهما ، واظهار مافيهما من أسرار البلاغة ، والدلالة على ما يشتملان عليه من عيب ، وفي ذلك من تقوية الملكات وتقويم الألسنة ، واصلاح الذوق الادبي ، مانحن في حاجة اليه . وكان أستاذ تاريخ الآداب يتخذ ماترك العرب لنا من الشعر والنثر مرآة يتبين فيها حياة الأمة في دينها وعلمها وسياستها ، وفي ذوقها الأدبي والفني ، وفيما لها من حياة اجتماعية واقتصادية ، فيفيدنا بذلك فائدتين : يعلمنا مناهج البحث من جهة ، ويمثل روح الأمة في أطواره المختلفه من جهة أخرى . ولكن الجامعة قد أعوزها المال ، أوأعوزها الاساتذة المستشرقون ، فجمعت بين الفنين لاستاذ واحد ، ولسنا نشك في أنها قد رجعت بذلك الى حيث وقفت مدرسة القضاء ومدرسة دار العلوم ، من هذا النحو في البحث عن حياة الآداب : أي الى مالسنا في حاجة اليه

الجامعة عائدة الى منهجها الاول متى وجدت المال ، واستطاعت أن تدعو الاساتذة المستشرقين ، أو أن يعود اليها طلابها في أوربا ، فلنمهلها الآن ولنأمل توفيقها من اصلاح الآداب الى مانريد

كرّه المنهج القديم إليّ أبا العلاء ، وأزال المنهج الجديد من نفسي هذا الكره ، ووقفني من الشعراء المحدثين والمتقدمين موقف الرجل الحر ، لا يستهويه حب ولا يصرفه بغض ، وانما الجيد والمسيء عنده سواء في الخضوع لقوانين البحث

وقد أردت سنة أربع عشرة وتسعمائة والف أن أقدم الى الجامعة رسالة أجوز بها امتحان عالميتها ، فأخذت أتخير موضوعاً لهذه الرسالة ، وما اكثر مايجد محب البحث من الموضوعات الادبية في لغتنا مالم يتناولها محقق بدرس ولا تمحيص

عرض لى أن أدرس ما أحدثت الفارسية في العربية من الاثر أيام بني العباس ، ولكن جهلي بالفارسية حال بيني وبين هذا الموضوع المفيد

وعرض لى أن أدرس الروح الديني فيما ترك الخوارج من الآثار الادبية ، ولكن قلة هذه الآثار ، لاسيما بمكاتب مصر ، قد حال بيني وبين القدرة على أن أصور هذا الروح تصويراً واضحاً جلياً .

وعرض لى أن أدرس ماحدث من اختلاف مذاهب الشعراء

في التعبير عن أغراضهم ، صدر الدولة العباسية ، ولكن هذا الموضوع طريف وقل من يفطن له ، وليس من الحذق لمن أراد أن يكون مجدداً في الآداب ، أن يفجأ الناس بما ليس لهم به عهد ولا صلة

وعرض لى أن أدرس حياة الجاحظ ، ولكني لم أوفق الى اكثر كتبه ، فقد ألف الرجل مايزيد على ثلثمائة كتاب ليس بين أيدينا منها عشرون

ثم عرض لى أن أدرس حياة أبى العلاء ، ذلك الذي أبغضته ونفرت منه ، ولست أدرى لم حبب الىّ البحث عن هذا الرجل ؟ ولم كلفت به الكلف كله ؟ ومع ان كتبه قد ضاع اكثرها ، فقد خيل إلىّ انى أستطيع أن أجد فيما بقي منها مايشفى الغليل

وقد سمعت الناس يتحدثون عن اللزوميات فلا يتفقون فيها على رأي ، وسمعتهم يصفون أبا العلاء بالاسلام مرة وبالكفرة مرة

ورأيت الفرنج قد عنوا بالرجل عناية تامة ، فترجموا لزومياته شعراً الى الالمانية ، وترجموا رسالة الغفران وغيرها من رسائله الي الانجليزية ، وتخيروا من اللزوميات والرسائل مختارات نقلوها الى الفرنسية ، واكثروا من القول في فلسفته ونبوغه

ورأيت بيني وبين الرجل تشابها في هـذه الآفة المحتومة ، لحقت كلينـا في أول صباه فأثرت في حياته أثراً غير قليل

كل ذلك أغراني بدرس أبي العلاء ، وأنا أحمد هذا الاغراء وأغتبط به ، فقد انتهى بي الى نتيجة طريفة ، ما كنت أنتظر ولا كان ينتظر الناس أن يصل اليها باحث

هذه النتيجة هي فهم فلسفة أبي العلاء وردها الى مصادرها ردا مجملاً ، ثم فهم الروح الادبي لهذا الحكيم ، وقد كان من قبل ذلك شخصاً مبهماً لا يعرف الناس منه الا اسمه يحيط به الشكوك والاوهام

## ٧

وضعت هذا الكتاب وقدمته الى الجامعة وكان امتحانه بين يدى الجمهور ، وتحدث الناس من أمره بما علموا وما لم يعلموا ، وأرجف قوم بأنى قد جنيت على المسلمين فأخرجت من بينهم رجلا هو من خلاصتهم ، أو جنيت على أبي العلاء ، فأخرجته من بين المسلمين . ولو أنهم أجادوا التفكير واصطنعوا الاناة لعرفوا أنى لا أملك أن أدخل في الاسلام ولا أن أخرج منه أحدا ، وأن ليس على أبي العلاء بأس عند الله اذا كان مسلما فعده بعض الناس غير مسلم ، ولو قد كانوا قرأوا الكتاب ودرسوه لعرفوا أني لم أقل في

أبي العلاء الا ماقال في نفسه ، ولم أصوره في هذا الكتاب الا بما صور به نفسه في اللزوميات وغيرها من كتبه . على أنى مع ذلك لم أوفق الى نشر الكتاب ابان تحدث الناس فيه ، اذ كان الاستعداد للرحيل الى أوربا يحول بيني وبين مايحتاجه ذلك من الفراغ والدعة ، ثم مضى على هذا اكثر من سنة ، وقضي الله أن أعود الى مصر ، وأن يلح علىّ أصدقائي في نشر هذا الكتاب

وقد كانت همتى فترت عن العناية به والتفكير فيه حين شغلنى عنه ما كنت فيه من درس وتحصيل ، ولكني أذنت في نشره لامرين : الاول ، أنه يمثل طوراً من أطوار حياتي العقلية وانا رجل شديد الاثرة أحب أن أكون واضحاً لمعاصرى ولمن يجيئون على أثري من الناس ، وضوحاً تاماً في جميع ما اختلف على نفسي من الاطوار . وهذا الكتاب يمثل حياتي العقلية فى الخامسة والعشرين ، فلا بأس باظهار هذا النوع من الحياة للناس . الثاني ، ان هذا الكتاب ـ ولا أريد بذلك انتحال فخر أو حرصاً على تمدح ـ يؤرخ الحركة الادبية في مصر ، فاني لا أعرف قبل اليوم كتاباً ظهر على هذا النحو من البحث ، وربما لا أغلو ان قلت : اني لا أعرف كتاباً في الآداب العربية قد وضعه صاحبه على قاعدة معروفة وخطة مرسومة ، من القواعد والخطط التى

يتخذها علماء أوربا أساساً لما يكتبون في تاريخ الآداب . فأما أنا فقد وضعت لهذا الكتاب خطة رسمتها رسماً ظاهراً في هذا التمهيد الذي يلقاك بعد الفراغ من هذه الكلمة ، وتشددت في اتباع هذه الخطة فلم أهملها ، ولم أشذ عن أصل من أصولها ، حتى كاد الكتاب يكون نوعاً من المنطق أو هو بالفعل منطق تاريخي أدبي : ليس فيه حكم الا وهو يستند الى مصدر ، ولا نتيجة الا وهي تعتمد على مقدمة قد بذلت الجهد في استقصاء حظها من الصحة ، ولست أزعم ان نتائج هذا الكتاب كلها حق من غير شك ، ولكني أعتقد ان اصابتها عندي راجحة ، وانها الى اليقين أقرب منها الى الشك

جعلت درس أبي العلاء درساً لعصره ، واستنبطت حياته مما أحاط به من المؤثرات ، ولم أعتمد على هذه المؤثرات الاجنبية وحدها ، بل اتخذت شخصية أبي العلاء مصدراً من مصادر البحث ، بعد أن وصلت الى تعيينها وتحقيقها . وعلى ذلك فلست في هذا الكتاب طبيعياً فحسب ، بل أنا طبعي نفسي أعتمد فيه على ما تنتج المباحث الطبعية ومباحث علم النفس معاً .

## ٨

وخصلة أخرى حببت اليّ نشر هذا الكتاب ، وهي أنه

يؤرخ حياة الجامعة المصرية . فهو أول كتاب قدم اليها ، وهو أول كتاب امتحن بين يدي الجمهور ، وهو أول كتاب نال به صاحبه اجازة علمية منها . ولست أبحث عما يمكن أن يكون لهذه الاولية من القيمة ، وانما أكتفي بهذه الاولية نفسها مغرياً بنشر الكتاب وتخليده واذاعته بين الناس . ولست أتخذ لهذا الكتاب من أوليته فخراً ، وانما أتخذ له منها معذرة ان كان فيه بعض النقص ، لانه فاتحة سيتلوها ان شاء الله من غيرها ما هو أكمل منها وأوفى

## ٩

في الكتاب ألوان من القصور أنا أعلم بها من غيري ، ولكني قد اضطررت الى هذا القصور اضطراراً حين لم أجد الآن سبيلا الى الكمال المطلق .

المقالة الاولى من هذا الكتاب مفصلة تفصيلا شديداً وفيها إطالة واسهاب ، ولكني تعمدت ذلك لاشرح طريقتي في البحث للناس ، ولان القراء جميعاً ليسوا على حظ واحد من العلم بحياة المسلمين أيام أبي العلاء

والمقالة الثالثة من هذا الكتاب كانت تحتاج الى شيء من الاطالة في المقارنة بين أبي العلاء وبين المتنبي ، ولكني أعرضت عن

ذلك ، لان هذه المقارنة المطولة تحتاج الى درس مفصل مستقصي لحياة المتنبي ، وأنا لم أظفر بهذا الدرس، كما ان غيري من الناس لم يظفر به الى الآن أيضاً

والمقالة الرابعة من هذا الكتاب كانت تحتاج الى شيء من البحث والاطالة في احصاء التلاميذ والرواة عن أبي العلاء، والاشارة الى ما أتتجت لهم صحبته ، ولكني أعرضت عن ذلك لان مصادر التاريخ التي كانت بين يدي حين كنت أؤلف هذا الكتاب لم تسعفني بما كنت في حاجة اليه ، ولان الوقت قد كان أضيق من أن يسع هذا العمل الكثير

والمقالة الخامسة من هذا الكتاب كانت تحتاج الى تفصيل في المقارنة بين أبي العلاء وبين أبيقور ، ولكني أعرضت عن هذا التفصيل لان فلسفة أبيقور لا يتقنها اتقاناً تاماً الا من قرأ في اللاتينية شعر لوكريس ونثر شيشيرون . وذلك مالم أوفق اليه الى الآن . ولعل قراءة الترجمة الفرنسية لهذا الشعر وذلك النثر قد كانت تكفي، ولكني لا أكذب القراء لم أكن أعرف ان هذا الشاعر وذلك الناثر قد لخصا فلسفة أبيقور تلخيصاً يمكن الاعتماد عليه . وانما عرفت ذلك في أوربا حين أردت أن أتخذ من المقارنة بين أبي العلاء

وأبيقور موضوع رسالة فلسفية أقدمها لجامعة مونبلييه

وقد كان من الحق عليّ أن اضع فصلا موجزاً أو مطولا للمقارنة بين أبي العلاء وبين عمر الخيام ، ولكن المصادر العربية تعوز الباحث عن عمر . وآثاره في الفارسية والانجليزية ممتنعة عليّ لجهلي هاتين اللغتين ، وهي في الفرنسية لا تصلح مصدراً للبحث المستقصي

ولم أتعمد أن يكون الكتاب مونق العبارة ولا رشيق اللفظ، لاني لم أرد به اظهار التفوق والنبوغ في فن الانشاء . وانما اردت أن أصور رجلا من رجال التاريخ تصويراً صحيحاً

فهذه هي الملاحظات التي آخذ نفسي بها قبل أن أظهر الكتاب للناس . ولكل قاريء الحق في أن يأخذني بما يعتقد أنه خطأ ، وله عليّ الحق أيضاً ان اناقش نقده وان اعترف بالصواب منه ، ولكني الآن على جناح سفر الى أوربا، وربما لا تتاح لي قراءة الصحف المصرية كافة ، فأنا أرجو من الذين يريدون ان ينقدوا الكتاب ان يتفضلوا بارسال نقدهم منشوراً في الصحف السيارة او مكتوباً في الرسائل الخاصة الى ناشر هذا الكتاب ليوصله الى في اوربا ، ولا أتمكن حينئذ من درسه والنظر فيه .

١٤ ديسمبر سنة ١٩١٥

طه حسين

# تمهيد

## ١

ليس الغرض في هذا الكتاب أن نصف حياة أبي العلاء وحده، وانما نريد أن ندرس حياة النفس الاسلامية في عصره، فلم يكن لحكيم المعرة أن ينفرد باظهار آثاره المادية أو المعنوية، وانما الرجل وماله من آثار وأطوار نتيجة لازمة وثمرة ناضجة لطائفة من العلل اشتركت في تأليف مزاجه وتصوير نفسه من غير أن يكون له عليها سيطرة أو سلطان

من هذه العلل: المادي والمعنوي، ومنها ماليس للانسان به صلة، وما بينه وبين الانسان اتصال، فاعتدال الجو وصفاؤه، ورقة الماء وعذوبته، وخصب الارض وجمال الربي، ونقاء الشمس وبهاؤها، كل هذه علل مادية (١) تشترك مع غيرها، في تكوين الرجل وتنشيء نفسه، بل وفي الهامه ما يعن له من الخواطر والآراء. وكذلك ظلم الحكومة وجورها، وجهل الامة وجمودها، وشدة الآداب الموروثة وخشونتها، كل هذه أو نقائضها

---

(١) لسنا نريد بلفظ « المادية » هنا ما اعتاد الناس ان يفهموا منه. وانما نريد ما بينه وبين الحس اتصال

تعمل في تكوين الانسان عمل تلك العلل السابقة. والخطأ كل الخطأ أن ننظر الى الانسان نظرنا الى الشيء المستقل عما قبله وما بعده : ذلك الذي لا يتصل بشيء مما حوله، ولا يتأثر بشيء مما سبقه أو أحاط به . ذلك خطأ لان الكائن المستقل هذا الاستقلال لا عهد له بهذا العالم . انما يأتلف هذا العالم من أشياء يتصل بعضها ببعض ويؤثر بعضها في بعض . ومن هنا لم يكن بين أحكام العقل أصدق من القضية القائلة : بأن المصادفة محال، وأن ليس في هذا العالم شيء الا وهو نتيجة من جهة وعلة من جهة أخرى : نتيجة لعلة سبقته ومقدمة لأثر يتلوه. ولولا ذلك لما اتصلت أجزاء العالم، ولما كان بين قديمها وحديثها سبب، ولما شملتها أحكام عامة ، ولما كان بينها من التشابه والتقارب قليل ولا كثير. وليس للمؤرخ المجيد عمل الا البحث عن هذه العلل، والكشف عما بينها من صلة أو نسبة ، فعمله في الحقيقة وصفي لا وضعي: أي انه يدل على شيء قد كان من غير أن يخترع شيئاً لم يكن : مثله مثل السائح يعثر في طريقه بالنهر لا يعرفه أصحاب تقويم البلدان ، فيدلهم عليه ويهديهم اليه ، قد يسمى النهر باسمه، وقد يجله أصحاب هذا العلم، وقد ترفعه أمته الى حيث يلقي كبار الرجال. ولكنه مع ذلك مستكشف: لم يوجد النهر : بل اهتدى اليه . كذلك شأن المشتغلين بالعلوم النظرية والتجريبية ، لهم

فضيلة الاستكشاف . فأما فضيلة الايجاد فليس اليهم منها شيء: فلم يكن من الرياضيين من أوجد المثلث، ولا من اخترع نسبة بين عددين ، ولم يكن من أصحاب الطبيعة والكيمياء من اخترع قانون الثقل، أو ابتدع عنصرا من العناصر . انما حقائق العلم في أنفسها قديمة ثابتة واجبة. فأما الحادث العارض فعلم الانسان بها واهتداؤه اليها: سواء في ذلك حقائق اللغة والادب وأصول الفلسفة والحكمة

اذا صح هذا كله فأبو العلاء ثمرة من ثمرات عصره قد عمل في إنضاجها الزمان، والمكان، والحال السياسية، والاجتماعية ، بل والحال الاقتصادية . ولسنا نحتاج الى أن نذكر الدين ، فانه أظهر أثرا من ان نشير اليه ، ولو أن الدليل المنطقي لم ينته بنا الى هذه النتيجة لكانت حال أبي العلاء نفسه منتهية بنا اليها . فان الرجل لم يترك طائفة من الطوائف في عصره الا أعطاها وأخذ منها ، كما سترى في هذا الكتاب . فقد هاج اليهود والنصارى ، وناظر البوذيين والمجوس ، واعترض على المسلمين ، وجادل الفلاسفة والمتكلمين، وذم الصوفية ، ونعى على الباطنية، وقدح في الامراء والملوك، وشنع على الفقهاء وأصحاب النسك، ولم يعف التجار والصناع من العذل واللوم، ولم يخل الاعراب وأهل البادية من التفنيد والتثريب . وهو في كل ذلك يرضى قليلا ويسخط كثيراً ، ويظهر من الملل والضيق ومن

السأم وحرج الصدر مايمثل الحياة العامة في أيامه بشعة شديدة الاظلام . فالمؤرخ الذي لايؤمن بالمذاهب الحديثه ، ولا يصطنع في البحث طرائقه الطريفة،ولا يرضى أن يعترف بما بين أجزاء العالم من الاتصال المحتوم،ولا أن يسلم بأن الشيء الواحد على صغره وضآلته انما هو الصورة لما أوجده من العلل، ولا يطمئن الى أن الحركة التاريخية جبرية:ليس للاختيار فيها مكان . المؤرخ القديم الذي يرفض هذا كله ولا يميل اليه ملزم مع ذلك أن يبحث عن حياة الامة الاسلامية اذا بحث عن حياة أبي العلاء،فانه ان لم يفعل ذلك استحال عليه أن يفهم الرجل أوأن يهتدي من أمره الى شيء

## ٢

نقول الامة الاسلامية،ومن قبل ذلك قلنا النفس الاسلامية. ولعل من الناس من يصفنا بالاسراف في هذا التعبير، فان أبا العلاء قد كان عربياً،وعاش عيشة عربية، وأظهر آثاره الادبية كلها باللغة العربية.فاذا أراد باحث أن يستقصي أمره كان خليقاً أن يبحث عن حال الامة العربية فى عصره :لاعن حال الامة الاسلامية، و بين اللفظين فرق مابين اللفظ الضيق المحصور واللفظ الواسع الحدود. كلا.ربما كانت الامة العربية أشد الامم تأثيراً في تكوين المزاج النفسي لابي العلاء، فان الرجل قد انفق حياته في درس الادب

العربي والتعمق فيه،حتى استحال أو كاد يستحيل الى كتلة عربية خالصة ، ولكن من الحق أن الامم الاسلامية الاخرى لها حظ غير قليل في تكوين الرجل ومزاجه،ولا سيما العلمي والفلسفي، فقد بينا وسنبين أن الرجل لم يترك فرقة ولا طائفة الا عرض لها ، ومن الظاهر ان اكثر هذه الفرق لم يكن عربياً خالصاً، وربما لم يكن له من العربية حظ الا اللغة، فلا شك في أن صلة شديدة كانت بين أبي العلاء وبين الامم الاسلامية غير العربية

## ٣

الامم الاسلامية!هذا اللفظ أيضاً ضيق في نفسه،الا أن نتوسع فيه ،وندل به على معنى وضعي جديد ، فنفهم منه ـ اذا اطلق ـ جميع الذين دانوا لحكم المسلمين، أوسكنوا أرضهم، أو اشتدت بين المسلمين وبينهم الصلة

ذلك لأن أبا العلاء قد عرض لغير المسلمين من أصحاب النحل والديانات: بل قد درس فلسفة اليونان الذين لم يكن بينه وبينهم عهد ولا جامعة زمانية لبعد الامد وطول المدة ، الا أن الرجل انما درس هذه الفلسفة في كتب اسلامية : أي في كتب ألفت أو ترجمت في ظل المسلمين

٤

اذن فليس لنا بد من أن نبسط البحث ونمد أطرافه حتى نصل بها بين أقصى المغرب وأقصى المشرق في كثير من الاحيان غير محصورين في هذه القرية الضيقة القائمة بين (حلب) و (حماه)، بل قد نضطر الى أن نترك عصر أبي العلاء ونرجع مع الاستقصاء التاريخي الى عصر الفلسفة اليونانية والهندية قبل المسيح بقرون

وقد نتجاوز القرن العاشر لميلاد المسيح، والقرن الحادي عشر، وهما العصران اللذان عاش فيهما أبو العلاء. قد نجاوزهما الى هذا العصر الجديد الذى نحن فيه، لنقارن بين آراء الرجل وكثير من الآراء المحدثة التي تكشف عنها عصر الفلسفة والاختراع

٥

يدل ما قدمناه على اننا نرى الجبر في التاريخ، أي ان الحياة الاجتماعية انما تأخذ أشكالها المختلفة وتنزل منازلها المتباينة بتأثير العلل والاسباب التي لا يملكها الانسان ولا يستطيع لها دفعاً ولا اكتساباً. ذلك رأي (١) نراه وسنثبته في موضعه من الكتاب

وانما نقول هنا ان هذا الرأي سيلزمنا أن نسلك في البحث

---

(١) لسنا نبتدع هذا الرأي. وانما نوافق فيه كثيراً من فلاسفة أوربا وأشهرهم مونتوسيكو

عن حياة أبي العلاء طريقاً خاصة ربما لم يألفها المؤرخون، ذلك انا لا نعتقد انفراد الاشخاص بالحوادث ، وانما نعتقد ان الحوادث أثر لطائفة من المؤثرات،وعلى هذا لا نستبيح لانفسنا أن نضيف أثراً من الآثار الى شخص من الاشخاص مهما ارتفعت منزلته وعلت مكانته،ومهما عظم أثره وجل خطره ، وانما كل أثر مادي أو معنوي ظاهرة اجتماعية أو كونية ينبغي ان ترد الى أصولها وتعاد الى مصادرها، وأن تستقي من ينابيعها وتستخرج من مناجمها: وهي جماعة العلل التي أشرنا اليها آنفاً ، فليس المأمون وحده هو الذي ابتدع فتنة القول بخلق القرآن ،وانما تلك فتنة أحدثها عصره واندفع المأمون بحكم المؤثرات المختلفة الى أن يكون مظهرها ، كما اندفع خلفاؤه من بعده الى ذلك بحكم هذه المؤثرات

انما الحادثة التاريخية والقصيدة الشعرية والخطبة يجيدها الخطيب والرسالة ينمقها الكاتب الاديب ، كل اولئك نسيج من العلل الاجتماعية والكونية يخضع للبحث والتحليل خضوع المادة لعمل الكيمياء

٦

من هنا يعرض لنا احياناً ان نرفض كثيراً من الروايات التي أحصاها المؤرخون في كتبهم من غير تثبت ولا تحقيق،لقلة نصيبهم من النقد،أو لانقطاع الوسائل بينهم وبين اصابة الحق،نرفضها اذا

دل البحث العقلي والاجتماعي على غير ما تدل عليه، فان هذا البحث من غير شك ولا ريب أصدق منها دلالة وأوضح طريقاً

نعم ومن هنا لا نستبيح لانفسنا ان نحمد الاشخاص أو نذمهم بحسن ما ينسب اليهم من الآثار أو قبحه، فان الذم والحمد مع قلة غنائهما في التاريخ ليسا من عمل المؤرخ، بل من عمل الرجل الذي قصر حياته في صناعة المدح والهجاء، بل ان مذهبنا في التاريخ يمنعنا من ذلك ويحرمه علينا، فانا لا نؤمن بانفراد الاشخاص ولا استقلالهم بالاعمال، واذا لم ينفردوا بها ولم يستبدوا بالتأثير فيها كان من الواضح انهم ليسوا أحرياء بما يسدي اليهم من حمد أو هجاء

## ٧

ولقد مضت سنة المؤرخين من قومنا برواية الاخبار والحوادث لا يهملون تحليلها فحسب، بل يهملون ايضاً ذكر المصادر التي استقوا منها رواياتهم، يهملونها إيثاراً للايجاز أو غلواً في الثقة بأنفسهم او إكباراً لها عن أن تحتاج الى استدلال، كأن الصدق لهم واجب والعصمة عليهم موفورة، وكأن وقوع الكذب منهم ممتنع ونسبة الخطأ اليهم جرم كبير. ذلك شأن الادباء والمؤرخين منذ هجروا طريقة الاولين من الرواة الذين ما كانوا يستبيحون لانفسهم رواية خبر من الاخبار من غير أن يضيفوه الى مصدره ويردوه الى أول من رواه

أجل ،قد أهمل المؤرخون والادباء ذلك حتى اجترأ احدهم على ان يعلن هذا الاهمال ويتمدح به ،كأنه يكره ان يذكر المصادر التي أخذ منها فيظهر الناس على حظه من العلم ونصيبه من الاطلاع، او كأنه يريد أن يحيط كتابه من الالغاز والتعمية بما يجعله رمزاً خالداً الى أنه قد علم ما لم يعلم الناس . ذلك فن الاحتكار قد مضى به الزمان منذ مضى بالكهنة من المصريين،ولم يبق منه الآن الا ما كان من جبر العظم يحتكر طريقته القديمة بعض الناس في مصر،ولو ان هـذا الفن من الاحتكار قليل الضرر للعلم لهان علينا ان نسمح به لاولئـك الذين لا يريدون ان يكسبوا منزلتهم وشهرتهم الا من الغموض والخفاء، ولـكن فيه من تضليل العقول وخداع الالباب وافساد العلم مالا ينبغي ان تغض عليه الاجفان . لقد كان يمتاز الرجل في العصر القـديم بكثرة ما احصى من العـلم وماوعى من الاخبار، فـكان من المعقول ان يضن على الناس بمصادر علمه حتى لا يشاركه فيه . اما الآن فقد اصبح الرجل يمتاز بحسن البحث والتحليل واتقان التتبع والاستقراء واجادة النظر والاستنبـاط ، ومن الواضح ان اظهار مصادره للناس يعينه على اظهار حظه من ذلك واعلان قسطه من التفوق والنبوغ

تمنعنا الامانة للعـلم والرغبة في الحق ان نسلك هذه الطريقة

المعوجة، او نذهب هذا المذهب الخطل، انما نريد ان نظهر الناس على مصادرنا كافة لا نستثني منها جليلاً ولا دقيقاً، وانما نود لو تتبعوا هذه المصادر وقرنوا اليها ما استنبطنا منها، فان ذلك احرى للحق ان يتأيد وللرأي ان يعظم حظه من الصواب . بل ليس يكفينا ان نسرد المصادر سرداً او نحصيها عداً، ولكنا نحب ان ننتقدها مع الايجاز مصدراً مصدراً حتى يكون القارىء على بينة منها

واذ قد بينا ان الرجل خاضع في أدبه وعلمه لزمانه ومكانه فليس لنا بد من أن نقدم بين يدي هذا الكتاب فصلاً في عصر أبي العلاء وآخر في بلده، ولما كانت الاسرة أشد ما يحيط بالرجل أثراً فيه خصصنا فصلا آخر لاسرة أبي العلاء، فاذا فرغنا من هذا كله عمدنا الى الحياة التاريخية للرجل ففصلناها تفصيلا، ثم انتقلنا منها الى منزلته الادبية، فبينا قسمته من الشعر والنثر وخصائصه فيهما ثم الى منزلته العلمية فشرحناها شرحاً مستوفي . ومن بعد هذا كله تناولنا فلسفته فاجتهدنا في أن نكشف عنها ونجليها ونبين تأثرها بما قبلها وتأثيرها فيما بعدها، معنيين عناية خاصة بفلسفته الالهية والخلقية لكثرة ما كان فيهما من اختلاف الآراء وافتراق الاهواء

## ٩

ونحن نرجو ان يكون الله قد وفقنا الى ان نمثل بهذا الكتاب

ما نحب ان نمثله من ثنائنا العطر وشكرنا الجزيل واعترافنا بالصنيعة للجامعة المصرية التي قضى الله ان نكون أثراً من آثارها

وانا لنرى هذا لانفسنا شرفاً ولقدرنا رفعة ولشأننا نباهة، ونحرص أشد الحرص على أن نؤدي اليها مالها علينا من حق العمل الصالح في نصر العلم وتحقيقه واباحته للناس

نشكر الجامعة ونثني عليها ، وانما يتقسم هذا الشكر والثناء طائفتان،احداهما طائفة مجلس الادارة أولئك الذين جدوا في خدمة الجامعة وانهاضها،والاخرى طائفة الاساتذة أولئك الذين بهم قامت الجامعة ، وأولئك الذين اشتركوا في تكوين حياتنا العقلية، فأمدنا كل منهم بماله من روح وقوة حتى نشأ لنا من هذه الارواح والقوى. على اختلافها . مزاج عقلي خاص نرجو أن يكون معتدلا ان شاء الله

نسجل اعترافنا بالجميل لاساتذتنا المصريين والافرنج في الجامعة ولاساتذتنا في الازهر الشريف لانستثني منهم أحداً ولا نفرق بينهم في الاجلال والاكبار

## ١٠

ولقد قال أبو العلاء في آخر كتابه المعروف برسالة الغفران : انه رجل مستطيع بغيره أي انه لم يكن ينفرد بقضاء ما يحتاج اليه

من قراءة وتحرير ونحو ذلك ، ونقل عنه ( ياقوت الحموي ) شكره للذين أعانوه على الدرس والتأليف فكتبوا عنه ماأملى عليهم من غير أن يكلفوه على ذلك أجراً أو يقتضوا منه ثمناً — واذ كان القضاء المحتوم قد أنزلنا من هذه الحاجة الى الناس منزلة أبي العلاء وأتاح لنا من الاصدقاء والمخلصين مثل من أتاح له فلا جرم حق علينا أن نؤدي الى أصدقائنا ماأدي أبو العلاء الى أصدقائه من الشكر والثناء ، فنرجو من الله ان يتولى جزاءهم عن ذلك فانه به حرى وعليه قدير ؟

طه حسين

٢٠ أبريل سنة ١٩١٤

# مصادر الكتاب

تنقسم المصادر التي رجعنا اليها في هذا الكتاب الى قسمين متمايزين : الاول مارجعنا اليهفي تحقيق الحياة الخاصة لابي العلاء وما يتصل بعلمه وأدبه وفلسفته،والثاني مارجعنا اليه فيتحقيق بعض المسائل الفلسفية أو التاريخية أو الادبية التي اضطررنا ان نعرض لها ليكون فهم حياة ابى العلاء محققاً ميسورا!

## القسم الاول

فأما القسم الاول من هذه المصادر فله عيب مشترك بين جميع كتبه ومؤلفاته لايشذ عنه كتاب ولا يخرج منه مؤلف ، وهو قلة التحقيق والقصور عن بلوغ الغاية منه ، فليس فيمن كتب عن ابي العلاء من القدماء والمحدثين ومن العرب والفرنج من درس آثار الرجل درساً مستقصى يمكنه من ان يحكم عليه حكماً صحيحاً قاطعاً لاسبيل الى الشك فيه، ومن هنا تناقضت هذه الكتب فيما بينها تناقضاً شنيعاً،بل وقع التناقض في الكتاب الواحد اكثر من مرة، وانما تفاوت هذه الكتب بمقدار مابين مؤلفيها من التفاوت فيما اخذوا به من نصيب قليل او كثير من التحقيق التاريخي ، ومن كثرة الرواية وحسن الاطلاع وجودة المنهج في الترتيب وتنسيق

البحث ، واكثر مايظهر التفاوت بين كتب العرب والفرنج . ونحن مشيرون الى هذه الكتب اشارة مفصلة

## المصادر العربية القديمة

فأولها « معجم الادباء » لياقوت ، وفيه ترجمة جيدة لابي العلاء ، تمتاز بتفصيل مفيد في أسرته وبرسائل نافعة فى المناظرة بين ابي العلاء وبين داعى الدعاة بمصر في استباحة أكل الحيوان وما يتولد منه ، ومنها « انباه الرواة » للقفطى ، ويمتاز ايضاً بتفصيل شيء من سيرة ابي العلاء في منزله (١) ، ويوشك ان يكون عامي العبارة ومنها « الوافي بالوفيات » للصفدي (٢) ومنها « تاريخ الذهبي » ولا يوجد كله في مصر . وانما نشر الاستاذ مرجليوث ترجمة ابى العلاء منه في رسائل ابي العلاء التي طبعها باكسفورد سنة ١٨٩٤م وهو صورة ما في القفطى ، وفيه اخبار تنقل عن الحافظ السلفي ، وهذه المصادر الاربعة تتفق في ايراد ثبت الكتب التي الفها ابو العلاء كما تتفق في ان لفظها يكاد يتحد في كثير من المواضع وذلك يدل على انها ربما

---

(١) توجد نسخة من هذا الكتاب مصورة بالتصوير الشمسي في دار الكتب السلطانية بالقاهرة

(٢) رجعنا الى سيرة أبى العلاء في جزء من هذا الكتاب يوجد مع اجزاء مخطوطة خطاً مغربياً بمكتبة أحمد تيمور بك

استقت من مصدر واحد، وليس لهذه المصادر من التحقيق التاريخي بالمعني الذي نفهمه حظ، وانما هي روايات يجب ان توضع موضع الشك وان لا يقبل ما جاء فيها الا مع الاحتياط الشديد، ومنها « وفيات الاعيان » لابن خلكان، وفيه حياة ابي العلاء مجملة ولكنه يشير اليه مرات اشارات نافعة، ويرجع اليه في تحقيق كثير من الاسماء التي تتصل بأبي العلاء

## المصادر العربية الحديثة

تمتاز هذه المصادر بشيء من الميل الى المنهج التاريخى الحديث في تحقيق ماتعرض له من شأن ابى العلاء، ولكن هذا الميل — على نقصه - في هذه المصادر جميعاً وبعده عن نصابه المعقول يتفاوت فيها قلة وكثرة، كما يتفاوت صحة وفساداً، فمنها «تاريخ آداب اللغة» لجورجى زيدان بك، وكذلك مجلة الهلال، ولهذين المصدرين مزية اطلاع صاحبهما على ما كتب الفرنج في تاريخ أبي العلاء، ولكن جورجى زيدان بك على كثرة اطلاعه وجودة بحثه لم يستطع ان يسلم من عيبين: احدهما قهري يعذر فيه وهو بعده عن الروح التاريخي الصحيح، لان الرجل لم ينشأ نشأة علميه منظمة وانما هو عصامي في العلم، ان صح هذا التعبير. الثاني العجلة والايجاز وانما اضطره الى ذلك ميله الى الاحاطة بكل شيء والكتابة في كل شيء

والى ان تكون كتبه اقرب الى ما يسمونه دوائر المعارف منها الى كتب البحث والتمحيص، ويوشك ان يكون جورجى بك فيما كتب عن ابي العلاء لاسيما في الهلال صدى للاستاذ مرجليوث، ومنها «تاريخ آداب اللغة العربية في العصر العباسي» للاستاذ احمد عمر الاسكندري، وفي هذا الكتاب نزوع الى المنهج الحديث في تاريخ الآداب ولكن صاحبه لم يوفق الى اصابة هذا المنهج ولم يستطع ان يخلص من اغلال المتقدمين الذين انما كانت كتبهم في الآداب صحفاً من الثناء والتقريظ، ومنها «عقيدة أبي العلاء» لحسين فتوح افندي، وهو كتاب صغير اقتنع فيه صاحبه خطأ بنسك ابي العلاء وتورعه فكاد يلحقه بأصحاب الكرامات، والكتاب يخلو من كل فقه تاريخي وليس له حظ من التحقيق. ومنها «تاريخ أبي العلاء» للشيخ محمد حلمي طماره، وقد أراد صاحب هذا الكتاب أن ينصف الرجل ويبين وجه الحق في فلسفته ودينه غير منحاز الى المسلمين ولا الى الملحدين، ولكنه لم يستطع ان يصل الى هذه الغاية فاضطر الى أن يتلطف لرجال الدين الذين هم أساتذته في مدرسة القضاء فزج بأبي العلاء بين المسلمين زجاً يظهر فيه تكلف الازهريين وتأول الفقهاء

وكل هذه الكتب قديمها وحديثها ليست في حقيقة الامر من

التاريخ في شيء وانما هي مصادر للتاريخ ، ومن الواضح ان بين التاريخ ومصادره فرقاً بعيداً

تنفعنا هذه الكتب حين نريد ان نؤرخ حياة أبي العلاء او رأي الناس فيه، كما تنفعنا آثار المصريين القدماء حين نريد ان نؤرخ احد الفراعنة، من حيث هي مصادر خالصة للتاريخ (*Document*)، من غير أن تظفر من الفقه التاريخي بالحظ الموفور

## المصادر الفرنجية

هذه المصادر هي التي يصح ان نسميها تاريخاً حقاً، لان لها من التاريخ كل خصائصه وكل مناهج البحث عنه ، لولا ان كتابها قد شاركوا كتاب العرب في انهم لم ينعموا درس آثار أبي العلاء، وليس فيهم من استقصى قراءة اللزوميات وسقط الزند، ولذلك عميت عليهم فلسفة الرجل وعقيدته وكثير من الحقائق التاريخية التي تتصل بحياته، ثم هم الى ذلك اعجز من ان يفهموا لغة أبي العلاء حق فهمها ، لبعدهم عن أسلوبه الغريب وتعمقه الشديد، على انهم حين درسوا رسائله استطاعوا ان يستخرجوا منها أكثر ما يستطيع المؤرخ ان يستخرجه من مصدر تاريخي شديد الغموض

من هذه المصادر، الانجليزي والفرنسي، ولا نذكر الالماني لان

جهلنا باللغة الالمانية حال بيننا وبين ما كتب فيها من طرائف البحث عما للعرب من أدب وتاريخ

المصادر الانجليزية

من هذه المصادر مقدمة الاستاذ مرجليوث لرسائل أبي العلاء التي ذكرناها آنفاً، وهي على جودتها وحسن طرائقها في البحث والترتيب، وكثرة ما قرأ مؤلفها من كتب وقاسى من عناء، لم تخل من نقص ظاهر نحن مبينوه ودالون عليه في مواضعه من هذا الكتاب، ومنها «تاريخ آداب اللغة العربية» للكاتب نيكلسن، وقد ترجم فيه أبو العلاء ترجمة مختصرة توشك ان تكون صدى لما كتب مرجليوث، ولكنها مع ذلك تنم عن اطلاع صاحبها على ما كتب الالمان عن أبي العلاء ولا سيما (فون كريمر). ومنها المجلة الاسيوية الانكليزية سنة ١٩٠٠ و سنة ١٩٠٢، وهي مفيدة كل الفائدة فيما يتصل «برسالة الغفران»

المصادر الفرنسية

من هذه المصادر ترجمة سلمون لمختار الرسائل واللزوميات، فقد قدم بين يدي هذه الترجمة مقدمة لها ما للمقدمة مرجليوث من المحاسن والعيوب، ولكنها تمتاز ببحث نافع على ايجازه عن فلسفة ابي العلاء وعلاقتها بفلسفة الهند. ومنها «تاريخ الآداب العربية» للاستاذ هيار

«ودائرة المعارف الاسلامية»، وفي هذين المصدرين ترجمة مختصرة لابي العلاء، الا ان دائرة المعارف تمتاز بأنها استطاعت ان تدرك ما بين فلسفة ابي العلاء وبين فلسفة (ابيقور) من النسبة. ومنها (سفرنامه) أليف ناصري خسرو بالفارسية[1] وترجمة شفر الى الفرنسيه، وانما عددناه مصدراً فرنسياً لانا قرأنا ترجمته حين جهلنا لغة أصله، وهو الكتاب الوحيد الذي وصف أبا العلاء بضخامة الثروة وكثرة المال

## القسم الثاني

هذا القسم كثير مختلف لاننا نرجع فيه الى كل ما علمنا وقت درسنا لأبي العلاء وقبله، من تاريخ العرب وآدابهم وفلسفتهم في أيام بني العباس، ولكننا نسرد منه اسماء الكتب التي رجعنا اليها وقت الدرس، والتي لا بد لاي باحث عن عصر أبي العلاء من ان يتخذها إماماً

فمنها تاريخ ابن الاثير، وابن خلدون، وأبي الفداء، والنجوم الزاهرة لأبي المحاسن، وتاريخ حلب لكمال الدين بن العديم، ومسالك الابصار في أخبار ملوك الامصار لابن فضل الله العمري،

---

(١) طبع اصله الفارسي وترجمته الفرنسية بباريس ويوجد بالمكتبه السلطانية

وتاريخ الهند وكتاب الآثار الباقية للبيروني ، ويرجع الى هذه الكتب في تحقيق الحياة السياسية والاجتماعية لعصر أبي العلاء .

ومنها الاغاني، ويتيمة الدهر للثعالبي ، والشعر والشعراء لابن قتيبة، والكامل للمبرد،وكتاب الصناعتين وديوان المعاني لابي هلال،والموازنة بين الطائيين للآمدي ، والوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي علي ابن عبد العزيز الجرجاني، ويرجع الى هذه الكتب في تحقيق الحياة الادبية لهذا العصر،ومنها الفهرست لابن النديم ومروج الذهب للمسعودي،وتاريخ اليعقوبي ، وطبقات الامم لابن صاعد الاندلسي، ويرجع اليها في تحقيق الحياة الفلسفية لهذا العصر . ومنها المواقف للقاضي عضد الدين، ومحاضرات الاستاذ « سانتلانه » التي ألقاها بالجامعة المصرية ، والملل والنحل للشهرستاني ، والفصل لابن حزم، ويرجع اليها في تحقيق المذاهب الفسفية لابي العلاء . ومعجم البلدان لياقوت الحموي،والمسالك والممالك لابن حوقل ، واليهما رجعنا في بعض المسائل الجغرافية

أما كتب أبي العلاء نفسه فظاهر انها أوفر المصادر نفعاً وأجلها خطراً